

القول المريح في إنجيل المسيح

رغم أن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تبتدى اهتماماً فائقاً بشرح وتفسير الكتاب المقدس ، حتى أنه يمكننا القول بحق أنها كنيسة إنجيلية ، إلا أن كثرة من الأقباط يحلو لهم أن يتعمقوا تعمقاً خاصاً في فهم آيات الكتاب معترضين المفهوم الروحي الكامن في جذور الكلمات، لتخرج آيات الإنجيل من معصرة البشر وقد اكتسبت مذاقاً خاصاً متروحناً محلّقاً في سماء "الرحرحة" !!

فما دام الرب يحرس المدينة فلينام الحراس إذن ، ولا داعى للسهر باطلاً . وإذا دخل لص أو سارق فلا خوف فالخراف لا تعرف صوته ولن تتبعه . وإن تفضل ذئب بالزيارة فلا جزع فالرب هو الأسد المنتصر .. ولنستمر نحن في النوم والغطيط !!

ومادامت بركة الرب تغنى ، فلماذا التعب ، وماالداعى إلى اجهاد العقل في التفكير والإعداد والتخطيط والترتيب ؟ وإن واجهتنا مشكلة ما ، فالرب يقاتل عنا ونحن صامتون ، وإن لم نصل إلى هدف فلا شك أن الروح القدس هو الذي منعنا من الوصول ، وإن خاننا التصرف وبددنا القطيع فلنا أسوة حسنة في رحبعام بن سليمان الذي وهبه الله الحكمة السماوية ، فلا ننزعج ولنستمر في النوم والغطيط !!

وهنيئاً للخدام بالراحة ، فلا داعى للجهد في التحضير والدرس والإطلاع ، فالرب حاضر وسيعطينا كلمة عند افتتاح الفم ، وهو كفيل أيضاً بأن ينخس قلوب السامعين ! ، ومهما فعلنا نحن – العبيد البطالون – فلن نحب الكنيسة أكثر من الرب الذي اشتراها بدمه .. وما دامت عين الرب علينا فلنغمض نحن عيوننا ولنستمر في النوم والغطيط !!

لقد أمر الإنجيل أن ندع الأولاد .. وفعلاً ندعهم "في حالهم" ، إن أتوا .. خير وبركة ، وإن لم يأت أحد فلا بد أنه من نوعية ابن الهلاك الذي سقط ليتم الكتاب ، حقا هذا هو الفهم البديع لكلمات الرب السميع !! وتتساعد أصوات الغطيط ، وانفاس النائمين الثقيلة ، ثم تتكثف فوق المدينة سحاباً قاتماً يحجب عنها نور السماء .